العلاقات السياسية بين المملكة الجرمية في الجنوب الليبي والمدن الرومانية علي الساحل الليبي

(منذ القرن الاول قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي)

مبروكة سعيد الفاخرى*

الملخص

شغل الجرميون جزءاً كبيراً من جنوب ليبيا ، وأنشأوا حاضرتهم جرمة في وادي الآجال بفزان يمثلون محور دراسات شعوب الصحراء الليبية قديماً ، و ترجع أهمية البحث إلى كونه يهتم بفترة مهمة من فترات التاريخ الليبي القديم ، وهى فترة من أكثر الفترات مساهمة وإبداعاً في تاريخ الصحراء في شمال أفريقيا .

ويلقى البحث الضوء على الجرميين وعلاقاتهم السياسية بالرومان على الساحل الليبي حيث ندرت الأبحاث عن شعوب وحضارات جنوب ليبيا في العصور القديمة .

في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الأولى قبل الميلاد استقر الجرميون فوق الجبال، وعلى المرتفعات والتلال في فزان بالصحراء الليبية ، وخلال النصف الثاني من الألفية الأولى انتقلت الجماعات التي تسكن بالمواقع المرتفعة والمحصنة إلى أرضية الوادي ، وبنوا بيوتا استقروا فيها وكونوا البلدات، وأطلقوا اسم غرمة على البلدة الأم التي تم إنشاؤها ، والاسم مأخوذ من اسم القصر في البلدة وهو(اغرم) في اللغة الليبية القديمة ثم أصبح هذا الاسم يطلق على المكان والسكان حيث أصبحت غرمة (جرمة) هي المدينة الأولى في وادي الآجال بفزان . وأكدت العينات التي أخذت من المستويات القديمة لمدينة جرمة ان تاريخها يرجع إلى الحقبة ما بين ٤٠٠- ٢٠٠ ق.م[1] .

أنشأ الجرميون حاضرتهم جرمة ، ومنها انطلقوا لبناء مملكة موحدَّة واسعة في الجنوب الليبي وتوجد معظم المخلفات الأثرية الجرمية في وادي الآجال، وهي تتكون من بقايا جنائزية للجرميين ومن مباني ومستوطنات جرمية ، ومن فجارات (قنوات الري) ونقوش ورسوم صخرية . وكان الجرميون

* عضو هيئة التدريس بكلية الآداب ـ جامعة سبها

يمثلون السلطة المهيمنة على منطقة الصحراء الليبية خلال الألفية الأولى قبل الميلاد وتمثل فزان قلب أرض الجرميين .

إن الجرميين هم السكان الأصليون للصحراء الليبية ، ويعد وادي الآجال الموطن الأساس لهم وعلى الرغم من الجفاف الذي أصاب الصحراء ، فإن وادي الآجال كانت له بيئة مناخية مختلفة نوعاً ما عما هي عليه حالياً، حيث كانت تكثر به الأعشاب والأشجار، كما كان الوادي يحتوي على مخزون مائي كبير قريب من سطح الأرض حيث كانت تكثر به العيون الغزيرة الجارية والمستنقعات والبحيرات المائية ، مما ساعد على وجود مراعي صالحة للحيوانات[٢].

اتخذ الجرميون من الواحات والأودية في فزان أماكن لاستقرارهم ، وسيطروا على كل الطرق الصحراوية التي تربط الساحل بجنوب الصحراء والشرق والغرب ، وتمثل المملكة الجرمية مرحلة أساسية في التطور السياسي ، و الاقتصادي، والاجتماعي لمنطقة فزان بالصحراء الليبية ، وقد ظهرت المملكة الجرمية في المؤلفات الكلاسيكية بوصفها هي الدولة المنظمة والوحيدة داخل الصحراء الأفريقية . وتشير الأدلة الأثرية وكتابات الكلاسيكيين إلى أن المملكة كانت نتاجاً لقوة عسكرية وموارد اقتصادية كبيرة، وقد كان الشعب الجرمي شعباً قوياً امتلك المقومات التي كون بها دولة استطاعت الوقوف في وجه الرومان .

يمثل الجرميون محور دراسات شعوب الصحراء الليبية قديماً ، وذلك من خلال ما خلفوه من بصمات حضارية ، ومثلت المملكة الجرمية حلقة مهمة من حلقات التبادل الحضاري بين عالم البحر المتوسط ، وأواسط أفريقيا .

فالحضارة الجرمية كانت تمثل واحدة من أهم حضارات الصحراء في شمال إفريقيا ، ولقد مرت بحقب متتابعة تميزت كل منها بآثار مادية تعكس مظاهر حضارية مختلفة ، وكان لها علاقات سلمية وعلاقات حربية مع مدن الساحل .

أنشأ الفينيقيون مدينة قرطاجة عام ٨١٤ ق . م ، وامتد نفوذها شاملا المحطات الفينيقية في شمال أفريقيا ، وقد ارتبطت قرطاجة بصلات تجارية مع جرمة . وارتبط الجرميون بصلات عسكرية وسياسية مع الأمبراطورية القرطاجية ، حيث عمل القائد الجرمي(Hiarbas) تحت قيادة القائد القرطاجي حنيبعل في صراعه ضد روما[٣].

ففي القرن السابع قبل الميلاد أنشأ الفينيقيون على الساحل الليبي مدينة لبدة الكبرى (Lepcis Magna) ، ومدينة صبراته في القرن السادس قبل الميلاد، ومدينة أويا (Oea)(طرابلس) في

القرن الخامس قبل الميلاد[٤]. وتسمى المدن الثلاث (بالإقليم الإمبوري)، ويعني المركز التجاري وقد عرفت بها المستعمرات الفينيقية على الساحل الشمالي لأفريقيا ، وارتبطت المدن الثلاث بعلاقات تجارية مع الجرميين .

في عام ١٤٦ ق.م تحول إقليم قرطاجة إلى ولاية رومانية ، وبعد معركة (ثابسوس*عام ٤٦ ق.م) دخلت المدن الثلاث في فلك الأمبراطورية الرومانية . وفي عام ٢٧ ق.م أدمج الأمبراطور (أغسطس اكتافيوس ٢٧ ق.م – ١٤م) ولاية أفريقيا القديمة، وولاية أفريقيا الجديدة في ولاية واحدة أسماها الولاية البروقنصلية . وفي عام ٢٥ ق.م أُضيفت نوميديا إلى الولاية البروقنصلية[٥]. وتتبع الولاية البروقنصلية لمجلس الشيوخ ، الذي يتولى تعيين الوالي لها ، وفي القرن الثاني الميلادي نالت المدن الثلاث حقوق المواطنة الرومانية .

كانت العلاقات الجرمية الرومانية محدودة في بداية الاحتلال الروماني للمدن الثلاث ، حيث لم تتوضح أهداف ونوايا الرومان لدى الجرميين، ويشير (سترابو Strabon) إلى "أن العدد القليل من الجرميين الذين يزورون المدن الثلاث كانوا حذرين عند الحديث عن بلادهم"[٦].

سعت روما إلى فرض سيطرتها على المناطق المجاورة للمدن الثلاث باتجاه الجنوب وذلك بهدف إيجاد غطاء استراتيجي وتأمين الحماية للمدن الثلاث، حيث ارتبطت الأحوال الأمنية بنشاط القبائل الليبية وخاصة الجرميين فقد أرسل الأمبراطور (أغسطس Augustus) الفرقة (الأغسطية الثالثة) لتتولى الدفاع عن الحدود الجنوبية ودفع القبائل نحو الصحراء . ومن المهام الرئيسة للفرقة قمع الثورات المحلية ، وترسيخ الاحتلال ، ورومنة المنطقة[٧]. وإلى جانب الفرقة الأغسطية وجدت القوات المساعدة (Auxilia) التي تضم جنوداً من سكان البلاد . ومنذ منتصف القرن الثاني الميلادي أصبح معظم أفراد الفرق المساعدة في أفريقيا من سكان البلاد[٨] .

وقد حفرت الفرقة الرومانية الخنادق حول حدود الولاية ، وأقامت شبكات من الطرق في شمال أفريقيا وذلك لأن تمهيد الطرق كان مفتاح الحملات الرومانية إلى قلب أفريقيا ، كما أن وجود الطرق يضمن وجود مواصلات آمنة ، وامدادات كافية . وأيضاً شيدت الفرقة القلاع والأبراج في جميع المواقع الاستيراتيجية على طرق القوافل المتجهة إلى أواسط أفريقيا ، وأنشأت بعضاً من المزارع المحصنة يعمل بها الجنود المتقاعدون على طول تخوم الصحراء الكبرى ، حيث تعد خط دفاع خارجي لحماية مدن الساحل الرومانية[٩] ، كما شرعت روما في القيام بتلك التحصينات من أجل تأمين الولايات

الرومانية من خطر القبائل الليبية على الحدود الجنوبية للولايات وفي داخل الصحراء ، حيث سببت هذه القبائل قلقاً للرومان منذ البداية .

أدىَّ الجرميون دوراً مهمًّا في سياسة الرومان تجاه الصحراء والجنوب ، حيث فرضت جرمة سيطرتها على مناطق شاسعة من الصحراء الكبرى حتى حدود المدن الثلاث على الساحل منذ عصر قرطاجه . وقد زاد النفوذ الجرمي خلال منتصف القرن الأول قبل الميلاد ، بعد زوال مملكة نوميديا عام ٤٠ ق.م ، وسيطروا على باقي القبائل الصحراوية ، وقاموا بعقد تحالفات عسكرية معها وأصبحوا في درجة من القوة مما يهدد الأمن الذي سعى الرومان لتحقيقه في ولاياتهم .

تدل التحالفات التي عقدتها المملكة الجرمية مع القبائل الليبية على مدى القوة والنفوذ الذي وصلت إليه المملكة ، فأن هذه التحالفات مع القبائل الليبية ضد الرومان القوة الكبرى على الساحل يبين قوة المقومات التي تمتلكها المملكة الجرمية، وهذه المقومات هي بشرية وسياسية وعسكرية واقتصادية .

وفي حوالي عام ٢١ ق.م استنجدت قبائل الجيتولى[١٠] بالجرميين في ثورتهم ضد الرومان وأبدت المملكة الجرمية استعدادها لتقديم المساعدة ، وساندت جرمة قبائل الجيتولى وهم قبائل تسكن شرق صحراء الجزائر، وقد عرفوا بمهاراتهم في الفروسية والقتال .

أراد الرومان أن يكونوا القوة الوحيدة في تلك المناطق، مما جعلهم قوة منافسة للجرميين ، فكان لابد للصدام أن يقع بين الجرميين والرومان .

الحملات الرومانية ضد الجرميين :

١- حملة (كورنيليوس بالبوس Cornelius Balbus) :

إن (لوكيوس كورنيليوس بالبوس) هو مواطن من مدينة قادش باسبانيا من أصل قرطاجي عمل في الجيش مع (بومبي) و(قيصر) و(أغسطس) وحصل على حق المواطنة بعد حملته على جرمة . وفي عهد الإمبراطور (أغسطس) (٢٧ ق.م- ١٤م) ، شغل (بالبوس) منصب بروقنصل (نائب قنصل) ولاية أفريقيا الرومانية[١١] و توجه (بالبوس) عام ١٩ ق.م على رأس جيش روماني إلى الجنوب في أول حملة ضد الجرميين[١٢] .

تنقسم أسباب الحملة إلى قسمين سبب مباشر وأسباب غير مباشرة ، والسبب المباشر يتلخص في قيام الجرميين بتقديم العون والمساعدة لقبائل الجيتولي في ثورتهم ضد الرومان حوالي عام ٢١ ق.م[١٣]

أما الأسباب غير المباشرة فيمكن إجمالها في الآتي :

١- رغبة الرومان في الوصول إلى مصادر السلع الصحراوية، لمشاركة الجرميين في المكاسب التجارية للقوافل الصحراوية[١٤] .

٢- رغبة الرومان في تحطيم قوة الجرميين وإشعارهم بقوة روما، لأن المملكة الجرمية أصبحت تشكل قوة لا يستهان بها ، وذلك يهدد الرومان واهدافهم التوسعية في المنطقة .

٣- محاولة الإمبراطور أغسطس شغل الجيوش الرومانية بأي حروب وفتوحات عسكرية ،وذلك لصرفهم عن أي محاولة للاستيلاء على الحكم[١٥] .

وقد خرجت الحملة من مدينة صبراتة ، وكانت مدينة غدامس أول معقل جرمي استولى عليه بالبوس[١٦] . وتعد مدينة غدامس من أهم المراكز الشمالية التجارية للقوافل الجرمية ، وهذا يعزز من أهمية السبب الاقتصادي للرومان ورغبتهم في السيطرة على المراكز التجارية المهمة في المنطقة.

قطعت الحملة الصحراء إلى وادي الشاطئ ، ومنه إلى أدري، ثم إلى جرمة وباقي نواحي فزان الأخرى[١٧](خريطة١) .

ووردت أخبار حملة (بالبوس) عند (بليني) ، حيث قال: " في اتجاه الصحراء الأفريقية جنوب سيرتيس الصغرى توجد فزان ، حيث أخضعنا القبيلة الفزانية (الجرميين) ، ومدن آليلي وكيلليبا بالإضافة إلى كيد اموس قبالة صبراتة ، بعد ذلك يوجد جبل كبير يمتد من الشرق إلى الغرب أطلقنا عليه اسم الجبل الأسود ، نسبة إلى طبيعة لونه والذي يبدو وكأنه احترق ، أو أن ذلك كان بتأثير الشمس ، بعد هذا الجبل توجد الصحراء ، ثم مدينة جرمية اسمها ثلجاي وأيضاً مدينة (ديبريس) التي توجد بجوارها عين متدفقة يسخن ماؤها من منتصف النهار حتى منتصف الليل ثم تتوقف لساعات مماثلة عند منتصف اليوم ، ثم مدينة جراما عاصمة الجرميين فائقة الشهرة ". كل هذه الأماكن التي أخضعها الجيش الروماني غزاها (كورنيليوس بالبوس) الذي أقيم له بسبب ذلك احتفال نصر، وهو أول أجنبي يحصل على هذا الشرف وعلى حقوق المواطنة الرومانية ، وهناك حقيقة مهمة وهي أن المصادر ذكرت أسماء المدن السابقة على أن (بالبوس) قد استولى عليها ، وقررت أنه حمل في موكب النصر أسماء وشعارات كل المدن والقبائل إلى جانب كيدا موس وجراما بالترتيب التالي: مدينة تابوديوم قبيلة إنيبي، مدينة توبين ، الجبل المعروف بالجبل الأسود ، مدن نيتيبروم ، رابسا ، قبيلة فيسكيرا ، مدينة ديكري ، نهرنا تابورة مدينة تابساجوم ، قبيلة تامياجي مدينة بوين، مدينة بيجي، نهر داسيباري ، ثم سلسلة المدن التالية باراكوم ، يولوبا ، الاسيت جالسا ، باللا ماكسلا ، كيزانيا ، جبل جيري الذي تدل طبيعته على أنه كانت تستخرج منه أحجار كريمة"[١٨] .

أعطى بعض الباحثين تفسيرات كثيرة للأسماء الواردة في نص (بليني) ، وقد اعتمد بعضهم على تشابه النطق مع الأسماء الحالية لبعض المناطق ، ويرى أيوب أن صبراته هي البلدة الأثرية المعروفة باسم صبراته إلى الغرب من طرابلس الغرب ، وأن كيدا موس هي غدامس الحالية، ويؤكد ذلك قول (بليني) الواقعة قبالة صبراته ، أما الجبل الذي يسميه الأسود فهو هضبة الحمادة الحمراء وليس جبل السوداء الذي يقع بعيداً جداً عن غدامس ، وجراما هي جرمة الحالية المدينة الأثرية الشهيرة . ويشير أيوب إلى الخطأ الذي وقع فيه (باسى) (Paci) عضو البعثة الإيطالية لفزان عام ١٩٣٤م في تحديد مواقع بعض المدن، حيث يقول بأن تابيد يوم هي تين جوندا والأخيرة هي بئر حفرها الجنود الإيطاليون عام ١٩٣٠م قبل مجئ البعثة الإيطالية بثلاث سنوات ، والاسم هو طارقي (نسبة إلى الطوارق) ومعناه بالعربية (الفصيلة) أي أن البئر خاص بالفصيلة وليس له علاقة بتابيديوم الجرمية ، كما أن قول باسي أن رابسا هي غات الحالية فهو بعيد عن الصواب ، حيث إن غات لم يكن لها وجود قبل القرن الحادي عشر الميلادي[١٩].

وذكر محمد سليمان أيوب نقلاً عن لوت أن ثبن هي توبثا ، وأن ديسيرا هي بسكرة ، وأن تابيدو هي ثودا الحالية ، وأن بالساهي ابالسا بالجزائر، وأن داسي باري هو نهر النيجر[٢٠] . وهذا التفسير مبالغ فيه فالرومان لم يصلوا في هذه الحملة إلى نهر النيجر. وقد اعتمد الباحثون على التشابه اللفظي في معرفتهم لتلك الأسماء . لم يترك الرومان أي أثر لهم في جرمة والمناطق المحيطة بها بعد هذه الحملة وهذا يدل على أنهم لم يستقروا بها ومن ثم لم تكن هناك فرصة لتترك أي تأثير، أو أن هذه الحملة كانت حملة تأديبية ورسالة شديدة اللهجة للجرميين .

ولم تقدم الحفريات التي أجريت في المنطقة أي دليل ينص على وجود أثر روماني بها ، وكل ما وجُد هو قطع من بقايا الفخار الروماني تعود إلى القرنين الميلاديين الأول والثاني ، ولا يوجد أي أثر يدل على استقرار حملة رومانية ، أو مجيء بالبوس إلى هناك وبقايا الفخار قد تكون جاءت نتيجة التعامل التجاري .

ورأي بعض الباحثين أن موزاليوم وطواط الذي يقع إلى الشرق من جبل زنككرا دليل على وصول الرومان إلى جرمه ، ويؤكد أيوب أن الموزاليوم ليس من طرز العمارة الرومانية ، بل هو من الطراز الإغريقي انتقل إلى الفينيقيين الذين نقلوه إلى بني جلدتهم القرطاجيين . وقد ورث النوميديون عن القرطاجيين ذلك النوع من المدافن ، ولما كانت نوميديا هي المثل الذي كانت تحتذي به جرمة ، فقد اتخذ ملوك الجرميين هذا النوع من المدافن نفسها عن أبناء مسنيسا ملك نوميديا [٢١].

وكشـف (دانيلز) في أثناء حفرياته ومسـحه لوادي الآجال عن بقايا أربعة موزاليوم ، مما يشـير بأن هذا النوع من المدافن كان معروفاً لدى الجرميين[٢٢]،كما أن موزاليوم وطواط لا يحوي أي نقش أو أي إشارة لحملة (بالبوس) ، وهذا أمر غير مألوف في المقابر الرومانية .

كانت حملة بالبوس عام ١٩ ق.م محدودة النتائج ، ولم تترك وراءها في فزان أي أثر ينم عن وصوله . فهل يعني ذلك أن حملة (بالبوس) لم تستطع الاستيلاء على جرمة لمناعتها وقوة دفاع الجرميين عنها ؟ أو قد يكون الرومان دخلوا جرمة ، ولكن الجرميين حاربوهم وطردوهم منها ، أو ربما أدرك (بالبوس) أنه من الخطر الإبقاء على حامية رومانية في أرض تتسـم بقدر كبير من عدم الولاء ، إضـافة إلى كبر حجم سكانها .

لم يشر المؤرخ الروماني (سترابو) الذي عاش خلال أحداث هذه الحملة إلى تلك الحقبة مما يدل على أنها لم تكن لها كل تلك الأهمية عند الرومان ، أو أنها لم تحقق الأهداف المرجوة منها وربما كان القصـد من إقامة حفل النصـر لـــ (بالبوس) وتكريمه هو تعبئة الروح المعنوية لدى الجنود الرومان في حربهم الأولى ضد الجرميين .

وكان من أهم نتائج الحملة بالنسـبة للرومان إدراك الجرميين أن الوصـول إلى معاقلهم في قلب فزان ليس مستحيلاً على الرومان ، وكذلك أصبحت مدينة كيداموس (غدامس) قاعدة متقدمة للرومان نحو الجنوب ، بينما لم تسفر الحملة عن أي استقرار روماني في فزان .

و ما يدل على قصـور الحملة في تحقيق أهدافها هو قيام الجرميون بتقديم المسـاعدة والعون اللازم لقبيلة المارمارياداي - تعيش هذه القبيلة في الشـرق - حيث تحالف الجرميون مع قبيلة المارمارياداي في ثورتها ضد **الرومان** ، وقام التحالف بمهاجمة وغزو كيريني (شحات) حوالي عام ١٥ ق.م ، وقد تصدي لهذا الهجوم القائد الروماني (بوبليوس سـولبيكيوس كويرينيوس) حاكم ولاية كيريني وكريت على رأس جيش كبير اسـتطاع به هزيمة التحالف الجرمي المارمارياداي [٢٣]، و أكتشـف في كيريني نقشـين الأول يتحدث عن حرب مارمريكا ، ويتحدث الثاني عن تكريم أحد المواطنين الذين صـدوا هجوم القبائل الذي تعرضت له المدينة[٢٤] .

٢- ثورة تكفريناس عام ١٧م : -

تكفريناس هو زعيم قبائل الموسولامي (نوميدي) ، كان يعمل جنديا مساعداً في الجيش الروماني ، وعرف جميع نقاط القوة والضـعف فيه ، ثم هجر الجيش الروماني وأعلن الثورة ضـد الرومان ، وكون جيشاً خاصاً به من النوميديين قسمه إلى فرق وسرايا عسكرية ودربه على طرق القتال الرومانية[٢٥].

انتشرت ثورة تكفريناس في أنحاء المملكة النوميدية ، وانضم الأهالي إليها من أجل تحرير بلادهم من سيطرة الرومان ، واستعادة الأراضي التي استولوا عليها ، والتخلص من الضرائب ، وكما كان فساد الحكم الروماني وتسلطه علي المواطنين من أهم الأسباب التي أدت إلي الثورة [٢٦].

انضمت القبائل الجنوبية (الجرميين) إلى الثورة ، ويعد (مازيبا) من أهم قادتها والذي أصبح من أهم معاوني تكفريناس ، الذي وضع تحت قيادته جزءاً كبيراً من القوات ذات التسليح الخفيف ، وكلفه بشن الغارات الخاطفة على المدن الرومانية [٢٧].

اعتمد تكفريناس في حربه مع الرومان على سياسة الكرّ والفرّ والمراوغة ، وعلى الرغم من انتصار الرومان عام ١٧م بقيادة نائب القنصل (فوريوس كاميلوس Furius) ، إلا أن تكفريناس استمر في غاراته المفاجئة على المدن الرومانية[٢٨]،و تمكن من تطويق كتيبة رومانية ، واستمرت الاشتباكات في عهد البروقنصل (لوكيوس ابرونيوس) استطاع خلالها تكفريناس الاستيلاء على قلعة رومانية عام ٢٠م[٢٩].

كان المعتاد عند الرومان أن يتولى القيادة في أفريقيا أكبر القنصليين مكانة ، ونظراً لخطورة ثورة تكفريناس وتهديدها لأمن المدن الرومانية على الساحل الأفريقي ، فقد طلب الأمبراطور (تبيريوس Tiberius ١٤- ٣٧م) من مجلس الشيوخ اختيار قائد عسكري يملك الخبرة ويكون قادراً على إنهاء الحرب ، وقد تم تعيين (أونيسوس بلايسوس Iunius Blaesus) قائد الفرقة الأسبانية التاسعة[٣٠]، فقام (بلايسوس) بمهاجمة معظم حصون تكفريناس ، وتشتيت قواته ، واستمر تكفريناس في تحدي الرومان ، واضطر إلى أن يلوذ بالصحراء عند الجرميين مرتين ، حيث وفرَّ الجرميون الملاذ لتكفريناس على الرغم من جهود الرومان الرامية إلى منع وصول تكفريناس إلى الجرميين. واعتمد تكفريناس على الجرميين في شن غاراته على مدينة لبده ، ثم التراجع إلى الجنوب ، ثم أمر الإمبراطور (تيبريوس) بسحب الفرقة الأسبانية التاسعة ، وبقيت الفرقة الاغسطية الثالثة بمفردها في مواجهة تكفريناس . اغتنم تكفريناس هذه الفرصة ، وأفلح في إقناع ملك الجرميين في أن قرار الإمبراطور علامة على تزعزع مكانة روما وطلب تكفريناس من ملك الجرميين المزيد من المساعدة ، وجعل ملك الجرميين شريكاً في غاراته ، حيث أمده بالجنود، وأصبح الجرميون يشاركون في الغنائم[٣١].

لم تستطع روما في ذلك الوقت إرسال حملة لارغام الجرميين على التخلي عن مساعده تكفريناس ، واستعانوا بملك موريتانيا (بطلميوس Ptolemee) . وتمكن الرومان بقيادة (كورنيليوس دولابيلا) من تكثيف الهجمات ضد تكفريناس وملاحقته ، ومن ثم محاصرته والهجوم عليه ، وقتل عدد كبير من قواته ، وقد قاتل تكفريناس حتى سقط في المعركة عام ٢٤ م ، وبذلك تمكن الرومان من القضاء

على ثورة تكفريناس بعد أن دامت سبع سنوات[٣٢] . وأُكتشف في مدينة لبده نقش التكريس الذي قدمه (دولابيلا) لآلهة النصر.

فقد أرسل الجرميون وفداً إلى روما مع القائد الروماني (دولابيلا) للاعتذار للإمبراطور (تبيريوس Tiberius) وطلب الصفح منه عن دورهم في دعم ثورة تكفريناس وتقديمهم المساعدة له، وقد رحبت روما بالوفد الجرمي ، وكان ذلك من المشاهد النادرة في روما[٣٣].

واقنع الوفد الجرمي روما بزوال كل ما يدعو إلى التخوف من الجرميين ، كما أن هذه المبادرة أراحت روما من شن حملة جديدة علي فزان باهظة التكاليف وليست مضمونة النتائج مع شعب قوي أحاط نفسه بمزيد من الحماية ووسائل الدفاع الصحراوية ، كما أنه ليس من مصلحة روما استثارة قبائل المنطقة الداعمة لبعضها البعض ، وكذلك خشية روما من إقدام الجرميين على أعمال انتقامية ضدهم كل تلك الأمور مجتمعة ساعدت على نجاح الوفد الجرمي في روما .

٣- مساعدة الجرميين لأويا: -

بعد موت الإمبراطور (نيرون ٥٤- ٦٨ م) سادت حقبة من الاضطرابات في الإمبراطورية تولى فيها الحكم أربعة أباطرة ،آخرهم هو الإمبراطور (فسبسيان ٦٩ - ٧٩م) . انتهزت مدينتا أويا ولبدة فرصة اضطراب الأوضاع لتسوية الخلافات بينهما[٣٤] ، بدأت النزاعات بين المدينتين في حوالي عام ٦٩- ٧٠م ، - كانت المدينتان تتمتعان باستقلال داخلي كمدن حرة ، ولكلَّ منهما أراضيها الخاصة وحدودها - في البداية كان النزاع مجرد أعمال سطو على الماشية والمحاصيل الزراعية يقوم بها كلُّ طرف على الآخر، ثم تطور النزاع إلى معارك مسلحة ونظامية بين المدينتين بسبب ازدياد المنافسة التجارية والخلاف على الحدود [٣٥].

وقد ازداد الصراع بين أويا ولبدة وسارعت أويا بطلب المساعدة من الجرميين بسبب قِلّة عدد سكانها إضافة إلى أن الجرميين كانوا هم القوة الوحيدة في الداخل القادرة على خلق تحالفات مع القبائل والمدن الأخرى ، وكذلك بسبب إدراك أويا حقيقة تضارب المصالح الاقتصادية والسياسية بين الرومان والجرميين استجابت جرمه لطلب أويا ، وأرسلت جيشاً مسلحاً نحو مدينة لبدة وحاصرت القوات الجرمية لبدة ،وعملت على تخريب أراضيها الزراعية ، وتحصن أهالي لبدة داخل أسوار المدينة وطلبوا المساعدة من الرومان[٣٦].

ووصـلت القوات الرومانية بقيادة (فاليريوس فسـتوس Valerius Festus) القائد الروماني في نوميديا ، الذي تمكن من هزيمة الجرميين وفك حصار لبدة ، واسترد الكثير من الغنائم من القوات الجرمية واستولى (فستوس)على أويا ، وعقد صلحاً بين لبدة وأويا[٣٧] .

وأعتقد بعض الباحثين أن أحد المناظر على فسـيفسـاء دار بوك عميرة بزليطن تصـور الأسـرى الجرميين وهم يقدمون كطعام للأسـود في حلبات المصـارعة في لبدة الكبرى[٣٨] . وهو ما يدل على انتصار الرومان ، توجه بعد ذلك (فستوس) وجيشه نحو الأراضي الجرمية ، كان توجه القائد الروماني (فاليريوس فستوس) بجيشه نحو بلاد الجرميين للأسباب التالية :

١- معاقبة الجرميين وتأديبهم والانتقام منهم .
٢- إظهار مقدرته الحربية للإمبراطور (فسبسيان) .
٣- إجبار جرمة على الاعتراف بسيادة الرومان على إقليم المدن الثلاث .
٤- رغبة الرومان في السـيطرة على الجرميين، وعدم إعطائهم الفرصـة لإعادة تنظيم صـفوفهم من جديد.

ويشير (بليني) إلى اكتشاف الرومان لطريق جديد وقصير إلى بلاد الجرميين يستغرق أربعة أيام وهو المعروف بطريق رأس الصـخرة[٣٩]،فهذا الطريق* قد يكون طريقا جديداً على الرومان ، وليس على الجرميين أصحاب الأرض وسادة الصحراء ، وربما يكون (فستوس) قد استخدم أحد الأسرى ليدله على الطريق، فاسـتخدام هذا الطريق على ظهور الخيل يكون صـعباً جداً وذلك لوعورة الأرض ونقص المياه ولكن يسـهل السـير فيه باسـتخدام الجمال ، وربما يفسـر ذلك سـبب عدم اسـتخدام هذا الطريق من قبل الجرميين واستخدامه من قبل جيش (فستوس) ، ويفسر وصولهم المفاجيء والمباغت للجرميين.

ويرى (دانيلز) وبعض المؤرخين أن الفضـل في نجاح حملة (فسـتوس) يعود لاسـتخدام الرومان للجمال . وبعد وصول (فستوس) لأرض الجرميين ، بدأ الجرميون في التراجع وكانوا يطمرون آبار المياه بالرمل ، وقد اربكت هذه الأعمال (فستوس) وجيشه[٤٠] وأيضاً قام الجرميون بشن الغارات المفاجئة على الجيش الرومـاني ممـا دفع الرومـان إلى التراجع ، كمـا أقـام الرومـان خطـاً دفـاعيـاً عنـد الرأس الصـخرى[٤١]،ولم يسـتطع (فسـتوس) الوصـول إلى جرمة ، ولكنه أظهر للجرميين مقدرة الرومان على الوصول إلى فزان.

وقد قامت قبيلة النسـامونيس - تعيش هذه القبيلة في منطقة خليج سـرت - بثورة ضـد الرومان وتمكن القائد الروماني (سـوليوس فلاكوس Suellius Flaccus) من هزيمتهم ، وأعلن الأمبراطور

الروماني (دوميتانوس ٨١- ٩٦م) أمام مجلس الشـيوخ بأنه قد تم القضـاء على النسـامونيس حوالي عام ٨٦م[٤٢] .

وهكذا سـادت العلاقات السـلمية تدريجياً بين الجرميين والرومان ، مما كان له الأثر الكبير في ازدهار التجارة والتعاون المشترك بين الجرميين والرومان.

معاهدة السلام الرومانية الجرمية :-

اسـتقبل الإمبراطور الروماني بعثة ليبية برئاسـة الملك مرسـيس ، وتمت المقابلة في بلاد الغال وتذكر المصادر الكلاسيكية أنه زعيم النسامونيس[٤٣]. ويرى محمد سليمان أيوب أن المصادر الكلاسيكية قد أخطأت فالمقابلة تمت بعد إعلان الإمبراطور (دوميتانوس) بأنه تم القضـاء على النسـامونيس فلابد أن مرسـيس هو ملك الجرميين وليس ملك النسـامونيس . وما يؤيد هذا الرأي هو حفريات أيوب الخاصـة بمقابر الطبقة الرابعة بجبانة سـانية هويدي والتي أسـفرت عن وجود نوع من الفخار المعروف باسم الأواني السانيونية (Sanion Wares) المصنوعة في الليزو، وهي الأواني التي اشتهرت بلاد الغال بإنتاجها، حيث تمت المقابلة بين مرسيس والإمبراطور الروماني . ويرى أيوب أن هذا اللقاء أسفرت عنه معاهدة بين الطرفين تنص على مسـاعدة الحامية الرومانية للجرميين في تطهير طرق القوافل التجارية جنوبي جرمة من العصـابات الأثيوبية ، وذلك يؤكد أن الملك الذي أجرى المقابلة هو ملك الجرميين وليس ملك النسـامونيس[٤٤]،وقد أدت المعاهدة إلى إحلال السـلام بين الطرفين كانت لها دوافع وأسـباب هي كالآتي:

١- إن الحروب المستمرة بين الطرفين أقفلت أسواق المدن الثلاث أمام التجارة والقوافل الجرمية.
٢- رغبة الرومان في مهادنة الجرميين الذين كان لهم دور في كل حرب قامت بين الرومان والقبائل الليبية الأخرى ، وكذلك إدراك روما أنه من المستحيل إخضاع الجرميين بالقوة .
٣- معرفة الرومان بالطرق القصيرة إلى بلاد الجرميين واستخدامهم للجمال .
٤- قيام قبائل الصحراء الكبرى بغارات على القوافل، وعلى حدود جرمة، مستغلة انشغالها بالحرب مع الرومان .
٥- رغبة الرومان في إقامة مراكز تجارية لهم في جرمة .

وقدالتقت المصالح الجرمية مع المصالح الرومانية ، ونشأت علاقة صداقة بين الطرفين شجعت الرومان على إرسـال حملتين نحو الجنوب تختلفان في طبيعتهما السـلمية عن الحملات السـابقة الحربية والحملتين هما :

١- حملة (فلاكوس) :

قاد(ســـبتيموس فلاكوس) قائد الفرقة الأغســـطية الثالثة الحملة * إلى جرمة ، ومنها إلى بلاد الأثيوبيين[٤٥]، واستغرقت الحملة ثلاثة أشهر. ونظراً للغموض الذي يلف هذه الحملة اختلفت آراء الباحثين حولها ، فبعضهم يرى أن هدفها كان مطاردة النسامونيس ، وبعضهم يرى أنها موجهة ضد الأثيوبيين . ان الكتاب الكلاسـيكيين الذين دونوا أخبار هذه الحملة أمثال (بطلميوس) ، (بليني) وغيرهم أشـاروا إلى هذه الحملة إشـارة عارضـة وبسيطة ، وأنهم لو علموا بحدوث أي صـدام عسكري فيها أو فتح مدينة من المدن لتعرضوا له بالتفصيل ، لهذا تعد هذه الحملة هي حملة استكشافية للمنطقة ذات أهداف عسكرية واقتصادية

٢- حملة (يوليوس مايترينوس) :

قاد (يوليوس مايترينوس Julius Maternus) الحملة عام ١٥٥ ميلادي (خريطة ٢) في عهد الإمبراطور (انطونينوس بيوس ١٣٨- ١٦١م) ، وســـار بقواته من لبدة حتى بلغ جرمة ، ثم ســـار إلى الجنوب برفقة ملك الجرميين وقواته ، وبعد أن سـاروا طيلة أربعة أشـهر إلى الجنوب وصـلوا إلى منطقة تسمي (أجيسمبا Agysimb) حيث يتجمع وحيد القرن بكثرة[٤٦] .

اختلفت آراء الباحثين حول مكان (اجيســـمبا) فبعضـــهم يرى أنها النيجر، وبعضـــهم اعتبرها أيرا وتبســتي ،وبعضــهم يعتبر أن أقصــي نقطة وصــلتها الحملة هي بحيرة تشــاد، فيرى محمد سـليمان أيوب أن (اجيسـمبا) هي تحريف لكلمة أجدز من بلاد النيجر، وعرفت هذه المنطقة في العصـر الإســلامي باســم كوار، وفي هذا المكان لا يزال يقيم إلى اليوم قبيلة أســمها جرمة ، وهم أحفاد الجرميين الذين ظلوا بذلك المكان منذ القرن الأول الميلادي[٤٧] .

وبمساعدة الجرميين اخترق الرومان الصحراء الكبرى حتى أواسط أفريقيا لأول مرة . وبعد هذه الحملة زاد حجم التجارة بين بلدان البحر المتوسـط وأواسـط أفريقيا عن طريق الوسـيط جرمة. وتعد هذه الحملة المشتركة بين الرومان والجرميين دليلاً على الصداقة والتعاون بين الطرفين .

وقد ساد الهدوء والسلام والرخاء بين الرومان والجرميين ، واستمر ذلك حتى أواخر القرن الثاني الميلادي ، وزاد التعاون بين الرومان والجرميين وأثمر لصـــالح الطرفيين فنشـطت القوافل الصـحراوية وازدهرت مدن الســـاحل وجرمة ، وعلى الرغم من تلك العلاقات بين الطرفين ، إلا أن المملكة الجرمية احتفظت بسيادتها واستقلاليتها ، واصبحت مدن الاقليم الامبوري(أويا ولبده وصبراته) مراكز تجارية مهمة امتدت منها الطرق البرية الرئيســـة التي تربطها بالجنوب . وكانت البضـــائع التي تجلبها القوافل التجارية الجرمية مثل العاج والاحجار الكريمة ، والجلود ، والرقيق ، والحيوانات المفترســـة لعروض

المســـارح الدائرية الرومانية تقوم المدن الثلاث بتصـــديرها إلى البلدان التابعة للامبراطورية الرومانية ، وأكتشف في المقابر الجرمية بوادي الآجال موادً مستوردة مثل الفخار، والزجاج ، والمصابيح الرومانية الصـــنع والمشـــغولات المعدنية ويرجع تاريخ هذه المقابر إلى الحقبة الممتدة من القرن الأول الميلادي حتى القرن الرابع الميلادي . ومما يؤكد على وجود اتصـــال بين الجنوب ومدن الســـاحل وجود العملة الرومانية التي اكتشفت كميات منها في الجنوب [٤٨].

ويؤكد (دانليز) أنه لا توجد أدلة على الإطلاق تؤيد النظرية القائلة بأن الجرميين قد تم دمجهم داخل الإمبراطورية الرومانية ، حيث لا توجد قلاع أو حصـــون رومانية في وادي الآجال بفزان[٤٩].

النظام الدفاعي للامبراطور (سبتيموس سويروس) : -

فى أواخر القرن الثاني الميلادي قامت قبائل النسامونيس والجرميين بغارات مشتركة على المدن الرومانية الساحلية ، وذلك أثناء حكم الإمبراطور (سبتيموس سيفيروس Septimius Severus *١٩٣ – ٢١١ م) الذي قاد بنفسه حملة لمطاردة النسامونيس والجرميين حتى فزان عام ٢٠٣-٢٠٤ م[٥٠] .

وقد قام (ســبتيمو ســسـيفيروس) بإنشـاء نظام دفاعي ثابت ، أسـتمر عليه من بعده أبنه (كاركلا Caracalla ٢١١ - ٢١٧ م) وحفيده (الإســكندرســيفيروس Alexander Severus ٢٢٢- ٢٣٥ م) وذلك حتى يضمن لولاياته الأمن والاستقرار. ويعتمد هذا النظام على سلسلة من التحصينات على الحدود الجنوبية للمدن الرومانية الســاحلية، تتضــمن إنشــاء وإقامة القلاع والحصــون . وتمتاز هذه الحصــون بمواقعها الاستراتيجية التي تصل الساحل بالمناطق الداخلية الصحراوية . ومن هذه الحصون حصن أبو نجيم على الطريق من لبده إلى فزان، وحصــن غدامس على الطريق من صــبراتة إلى جرمه، وحصــن القريات . وكذلك أقام ابناء واحفاد الامبراطور سبتيموس سلسلة من الطرق التي ترتبط مع بعضها بعضاً بواسطة محطات وابراج صـغيرة ، وايضـا اقيمت سـلسـلة من المزارع المحصـنة(الليمس) تنتشـر في حوضـي سـوف الجين ووادي زمزم . وتعد المزارع المحصـنة خط دفاع خلفي عن المدن السـاحلية لصـد غارات القبائل . وقد وفرت تلك التحصــينات الأمن والحماية للمدن الســاحلية وأراضــيها[٥١] . وتمتعت المدن الثلاث بفترة من الســلام خلال العهد (الســويري) ، كما إن هذه الحصــون والمزارع المحصــنة والطرق تبين أن القبائل الليبية ، خاصة الجرميين في الجنوب كانوا دائماً على استعداد لشن الهجمات على

المدن الساحلية الرومانية ، وكذلك تبين الصعوبة التي واجهها الرومان في إخضاع الجرميين ، ومن تم أقيمت هذه التحصنيات لتجنب هجماتهم .

وبعد انتهاء حكم اسرة (سويروس) ساد الامبراطورية الرومانية عهد من الفوضى والاضطراب وأدت تلك الفوضى إلى اضعاف الحياة الاقتصادية في المدن الثلاث ، ومما زاد في سوء الحالة سحب الفرقة الأغسطية الثالثة عام ٢٣٨ م في عهد (جورديان الثالث) التي كانت تتولى حراسة الحدود . وفي القرن الثالث الميلادي حدثت تحركات بشرية ، واستقرت قبائل في المنطقة الوسطى بين الساحل والجنوب الليبي وسيطرت على الطرق التجارية المتجهة نحو الجنوب ، وهاجمت المدن الساحلية وعملت على اضعاف الحكم الروماني بها [٥٢] .

إن العلاقات الجرمية الرومانية شكلت جانباً مهماً من تاريخ الجرميين ، وتاريخ الصحراء الكبرى وعلى الرغم من وصول حملات الرومان إلى جرمة ، فإنهم لم يتركوا أية آثار رومانية بالمنطقة .

تعد العلاقة مع الرومان من أهم العلاقات التي أقامها الجرميون مع الساحل الشمالي، وتتضح خصوصيتها في أنها قد شابها الطابع العسكري الحربي ، فمعظم الكتابات التي تناولت الجرميين سواء كانت كلاسيكية أم حديثة ، تحدثت عن الجرميين في إطار اتصالاتهم مع الإغريق أو الرومان أو غيرهم من الشعوب ، ولم تتحدث عنهم بوصفهم شعباً مميزا له حضارة قائمة في الصحراء ، ولم تقم دراسات من أجل معرفة تلك الحضارة لذاتها ، فندرة الأدلة المتعلقة بالحياة السياسية الجرمية أدى إلى عدم معرفتنا بمؤسسات الدولة الجرمية ونظمها وأسماء حكامها وقياداتها ، وأسماء القادة العسكريين الذين قادوا الجيوش الجرمية وحاربوا القوات الرومانية ، ونأمل في المستقبل أن تقدم الحفريات الأثارية معلومات جديدة عنها.

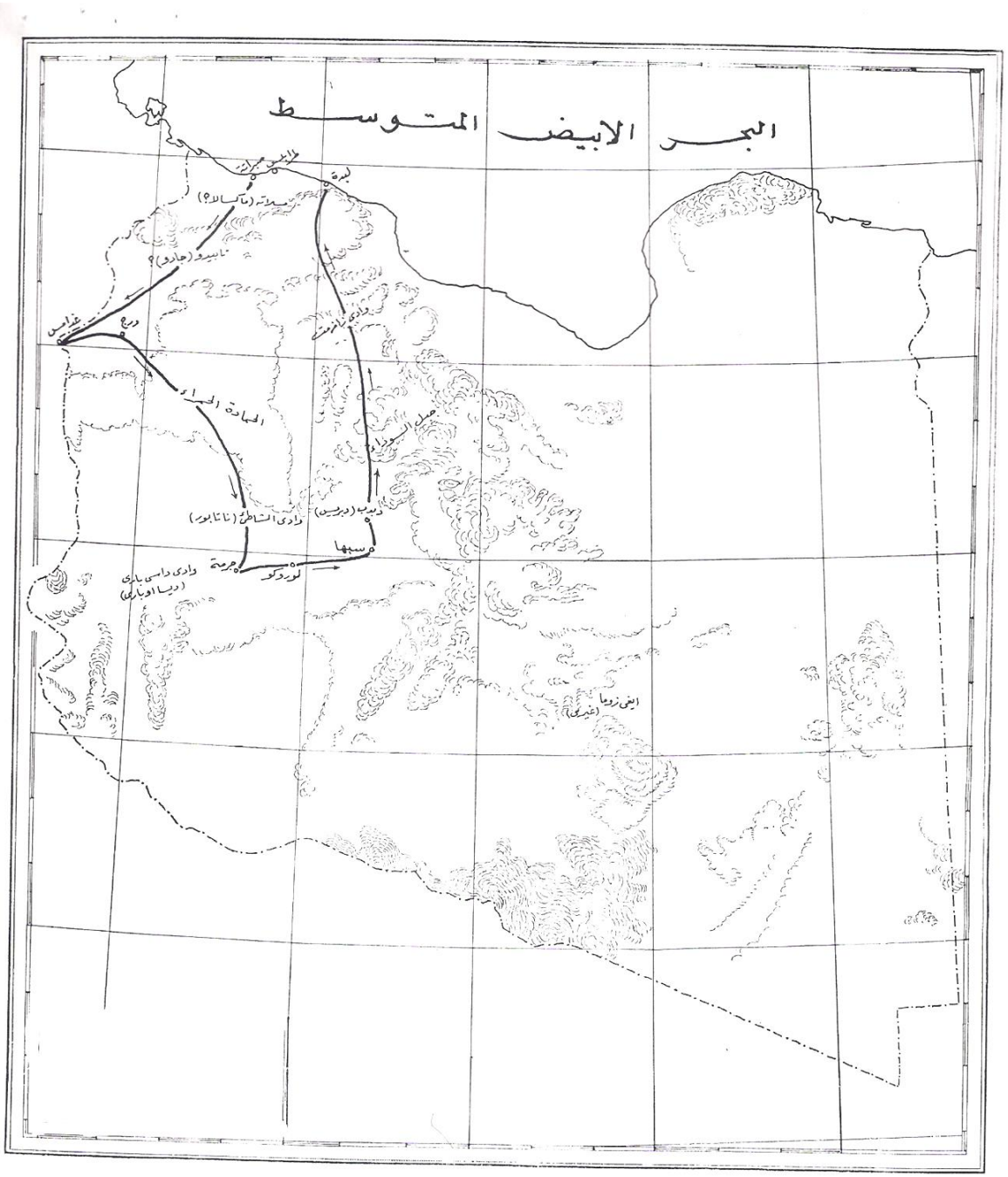

خريطة (١) حملة بالبوس

عن محمد سليمان أيوب ، ليبيا في التاريخ ، ص٢١٩

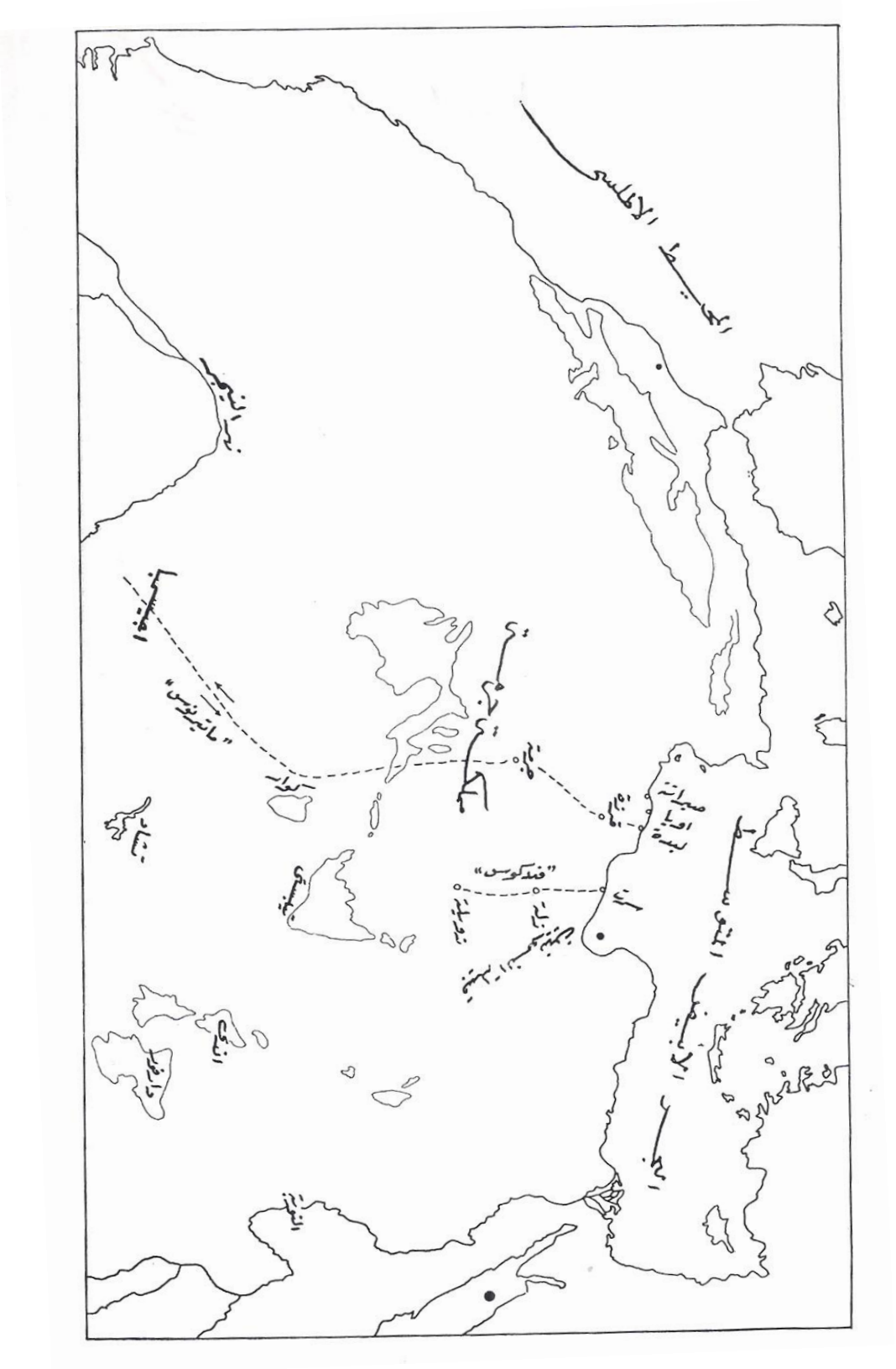

خريطة (2): حملتي فلاكوس ويوليوس مايترينوس

عن محمد سليمان أيوب ، ليبيا في التاريخ ، ص٢٢٢

الهوامش

(1) David J Mattingly and et al, The Archaeology of Fazzan , vol . 2, synthesis , published by the department of antiquities , Tripoli , the Society for Libyan studies, London, 200٧ , P. 294- 297.

(2) I bid ,Vol .1 , P. 425 .

(٣) طه باقر ، أخبار آثرية، ليبيا القديمة، العدد ٣– ٤، ١٩٦٦، ص ١١٤ .

(٤) Silius Italicus, punica, V, 11, 55- 65, P 62

* - معركة ثابسوس (رأس الديماس على الساحل التونسي) انتصر فيها يوليوس قيصرواتباعه على جيش بومبي وفرض الحكم الروماني المباشر على نوميديا ، واطلق عليها اسم ولاية افريقيا الجديدة .

– عبداللطيف محمود البرغوتي،التاريخ الليبي القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، دارصادر، بيروت ١٩٧١م ، ص٣٤٥.

(5) Strabo,.xvII. 3.12, 3.25.

(6) I bid, II, 5

(7) Strabo, 18, 3.25

(٨) تشارلز وورث، الأمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، دار الفكر العربي، مصر ١٩٦١م ، ص ٤٤ .

(٩) جيمس ويلارد، الصحراء الكبرى، دار الفرجاني، طرابلس، ١٩٩٥، ص ١١٨ .

(10) Bovill, E.W. The golden trade of the moors, oxford university press, New York , 1958 , P. 35 .

(11) Clcero, on The orator, 1 II, XVIII- X1X.

(12) Pliny. Nat, V. 5.

(13) Potlemy, I. 8.4.

(14) Daniels , C.M, The Garmantes of Fezzan, in Libya in History, University of libya , Benghazi, 1971, P .261 .

(15) Bovill, op . cit ., P. 35.

(16) Pliny,V.5.

(17) Oric Bates, The Eastern Libyans , an Essay, Frank Cass and company ,London, 1970 , P .233.

(18) Pliny, V.11.

(١٩) محمد سليمان أيوب، "حملة كورنيلليوس بالبوس على فزان سنة ١٩ ق.م"، المؤتمر التاريخي / ليبيا في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الليبية ، بنغازي، ١٩٦٨، ص ٢١٤ .

(٢٠) المرجع نفسه، ص٢١٤ .

(٢١) محمد سليمان ايوب ، حملة كورنيلليوس بالبوس على فزان سنة ١٩ ق.م ، المرجع السابق ، ص ٢١١.

(22) Daniels, C.M , Excavation and field work amongst the Garamantes, Libyan studies 20, 1989, P. 28.

(23) Florius, II, 31.

(٢٤) مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المكتبة الأهلية، بنغازي، ١٩٦٦م ، ص ٨٧ .

(25) Tacitus, II, 52.

(26) I bid, IV, 23 .

(27) Tacitus, 11, 52.

(28) I bid, 111, 21, 11, 52 .

(29) I bid, 111, 20, 21 .

(30) I bid, 111, 32 .

(31) I bid, IV, 23 .

(32) I bid, IV, 26 .

(33) Tacitus, Annals,V,26 .

(34) Tacitus. Hist. IV. 49, 50 .

(34) I bid, 50 .

(36) I bid, IV, 50 .

(37) Idem .

(38) Foucher, L. "Sur Les mosaiques de zliten" , Libya Antiqua, V. 1. ,1964, P 4.

(39) Pliny, V.5. 38.

* إنه الطريق الذي يتجه بشكل مستقيم ومباشر من أويا إلى غريان، ومزدا، والقرية الغربية حتى فزان.

(40) Pliny , V. 5. 38.

(41) Bates, op. cit, P. 234.

(42) Dio Cassius, Roman History, LXVII, 85-86, P. 327.

(43) Ptolemy. 1.8.4 .

(٤٤) محمد سليمان أيوب، جرمه من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة و النشر، طرابلس، ١٩٦٩م، ص ١٤٩.

* اختلف الباحثون حول تاريخ هذه الحملة، والأرجح أنها حدثت بعد عام ٨٦ م خلال عهد الإمبراطور دوميتانوس (٨١– ٩٦ م) .

(45) Bovill , op. cit, P. 39 .

(46) Ptolemy , I.8.4.

(٤٧) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٤٨) عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية طرابلس، ٢٠٠١ م ، ص ٣٥٧ .

(49) Daniels, The Garmantes of Fezzan , op. cit, 26

* سبتيموس سويروس هو من أصل فينيقي ليبي من مدينة لبده ، استطاع أن يتبوأ المناصب حتى تمكن من الوصول إلى حكم الامبراطورية الرومانية .

(50) Scrittori Della storia Aucusta, Vol . 3 Glovannl porta, tanichell, editore Bologna, P. 52- 95 .

(٥١) تشايلد ، جود، ، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ الميار، وأحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ١٩٩٩، ص ٦٠ .

(٥٢) أحمد محمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، الدار الجماهيرية للنشروالتوزيع والإعلان ، ليبيا ، ١٩٩٣ م ، ص ١٠١ .

قائمة المصادر والمراجع

اولا : المراجع العربية :-

- أحمد محمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، الدارالجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا ، ١٩٩٣ م
- طه باقر ، أخبار آثرية، ليبيا القديمة، العدد ٣- ٤، ١٩٦٦ م .
- عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخ طرابلس،٢٠٠١ م .
- عبداللطيف محمود البرغوتي ، التاريخ الليبي القديم ،منشورات الجامعة الليبية ، دارصادر بيروت ، ١٩٧١م.
- محمد سليمان أيوب، "حملة كورنيلليوس بالبوس على فزان سنة ١٩ ق.م"، المؤتمر التاريخي

ليبيا في التاريخ ، كلية الاداب ، الجامعة الليبية ، بنعازي ،١٩٦٨ م .

- ، جرمه من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة و النشر طرابلس ، ١٩٦٩ م .
- مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، المكتبة الأهلية، بنغازي، ١٩٦٦م

ثانيا: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :-

- تشارلز وورث، الأمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، دار الفكر العربي ، مصر ١٩٦١م .
- جيمس ويلارد، الصحراء الكبرى، دار الفرجاني، طرابلس، ١٩٩٥ م .
- جود ، تشايلد، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ الميار، وأحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ١٩٩٩ م .

ثالثاً : المراجع الاجنبية :-

أولاً : المصادر :-

- Loeb Classical Library.
- Ciceron, The Orator, Translated by E.W. Sutton, H. Rackham, Harvard University Press, London.
- Dio Cassius-Roman History, Translated by E. Cary, Harvard University Press, London.
- Florius Epltome of Roman History, Translated by Edward Seymour Forster, Harvard University Press, London.
- Pliny, Natural History, Translated by H. Rackham, Harvard University Press, London.
- Ptolemy, Geography, Translated by F.E. Robbins, Harvard University Press, London.
- Silius Italicus, Punica, Translated by J.D. Duff, Harvard University Press, London.
- Strabon, Geography, Translated by H.L. Jones, Harvard University Press, London.
- Tacitus, Histories, Translated by C.H. Moore, Harvard University Press, London

ثانياً : المراجع :-

- Bates Oric, the Eastern Libyans , an Essay, Frank Cass and Company, London, 1970.
- Bovill, E.W. The Golden Trade of the Moors, Oxford, University Press, New York, 1958.
- Daniles, C.M., The Garmantes of Fezzan, in Libya in History, University of Libya, Benghazi, 1971.
- ----------, Excavation and field work amongst the Garamantes, Libyan Studies, Vol. 20, 1989.
- Foucher, L. "Sur Les mosaiques de zliten" , Libya Antiqua, V. 1. 1964 .
- Mattingly David and et al, The Archaeology of Fazzan, Vol.1,2, Synthesis, Published by the Department, Tripoli, The Society for Libyan Studies, London , 2007 .
- Scrittori Della Storia Aucusta, Vol. 3, Glovannlporta, Zanichelli, editore Bologna.